المعالجات التي وضعها الإسلام في رعاية الأطفال وحمايتهم

عالج الإسلام مشاكل الإنسان بوصفه إنساناً، صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً كان أم أنثى... **واشتمل على أحكام شرعية تتعلق بالأطفال ورعايتهم قبل أن يولدوا إلى أن يَشُبّوا، وهي أحكام تجعل لهم على والديهم حقوقاً، وتُلزم الوالدين بتربية أولادهم بناءً عليها.**

ومن حسن رعاية الإسلام للأطفال أن جعل الأطفال ثمرة لعلاقة صحيحة في أُسْرَة مطمئنة، فأحلَّ الزواج وحثَّ عليه، وحرَّم الزنا والسفاح فقال الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء]، فحين يولد الطفل في الإسلام يجد نفسه في حُضْن أُسْرة ترعاه، ولا يجد نفسه على قارعة الطريق أو في أحضان مؤسسات اللقطاء لا يعرف لنفسه أماً ولا أباً!

ثم أمر الشرع أن يكون الزواج زواجاً صحيحاً، فجعل الزواج من المرأة بإذن وليها، وطلب أن يشهد الناس على هذا الزواج، وطلب إشهاره بين الناس؛ فيعرف الناس أنَّ فلاناً تزوج فلانة، وأن ولدهما هو ابن فلان وفلانة.

نعم، لقد اعتنى الإسلام بالأطفال قبل ميلادهم وحتى بلوغهم، وبين حقوقهم والأحكام الشرعية المتعلقة بهم، ورعايتهم صحياً ونفسياً وتربوياً واجتماعياً، فرعاية الأطفال في الحضارة الإسلامية من الأولويات، فلم تدع الطفل عارياً من الحقوق في مواجهة الحياة، وإنما أحاطته بسياج قوي من التشريعات والآداب حتى يظل مصوناً من أي عبث أو اعتداء أو بخس أو استغلال، لينشأ نشأة صالحة قائمة على تقوى الله تعالى.

وهذه الأحكام والتشريعات تشمل الاهتمام بهم براعمَ وصبياناً، حتى قبل ولادتهم ومجيئهم إلى هذه الحياة، بتهيئة بيئة أُسرِيَة مناسبة لهم. فأوجب الإسلام على الوالدين حسن رعايتهم وتربيتهم وَفق أسس تؤدي إلى بناء شخصيتهم بشكل متوازن، وأوجب على الدولة أحكاماً في رعاية الأطفال والتدخل في تربيتهم. وقد خَّص ابن قيم الجوزية تلك الآداب في كتاب "تحفة المودود في أحكام المولود". وللفقهاء جهد عظيم، في توضيح أحكام الشريعة المتعلقة بالطفل.

وفي هذا القسم نبين المقصود برعاية الأطفال، والأحكام الشرعية المتعلقة برعاية الأطفال في الإسلام، وحقوق رعايتهم في الإسلام، ونُبيّن دور الدولة في ذلك.